مخالفاتٌ في التوحيدِ

الدكتور
عبد العزيز بن رئيس الرئيس

الطبعة الثالثة ١٤٤٨هـ

فهرس

مقدمة المؤلف ١
مقدمة الكتاب ٢
(١) تفسير كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) بأنه لا خالق إلا الله ٣
(٢) انتشار الشرك الأكبر في أكثر بلاد العالم الإسلامي ٤
(٣) تسويغ وترويج الشرك والبدع باسم التوسل ٥
(٤) إتيان السحرة والكهان والعرافين ونحوهم وتصديقهم ٧
(٥) ضعف عقيدة التوكل على الله ٨
(٦) الغلو في حق النبي محمد ﷺ ٨
(٧) الغلو في القبور ١١
(٨) ضعف عقيدة الولاء والبراء ١٢
(٩) القول على الله بغير علم ١٨
(١٠) الرياء ١٨
(١١) تعليق الخرز والخيط بزعم رد الشر وجلب الخير ٢٠
(١٢) الطيرة والتطيّر ٢٠
(١٣) الحلف بغير الله ٢١
(١٤) اعتقاد أن الله في كل مكان ٢١

(١٥) انتشار كلمات قادحة في التوحيد ٢٢
(١٦) ترك الحكم بما أنزل الله وتغييره بالقوانين الوضعية ٢٤
(١٧) التسرع في التكفير ٢٥
(١٨) ترك الصلاة ٢٦
(١٩) تأويل وتحريف أسماء الله وصفاته ٢٧
(٢٠) ظن بعض المسلمين أنه لا يؤاخذ بقول أو فعل لصلاح قلبه ٢٨
(٢١) ذكر ما شجر بين الصحابة ٣٠
(٢٢) الخروج على الحكام ٣٢
(٢٣) انتشار البدع ٣٤
الخاتمة ٣٦
فهرس المراجع والمصادر ٣٧

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فهذه وريقات تحمل سطورُها كلماتٍ متعلّقةً بأعظم ما أمر الله به، ألا وهو توحيده، وأعظم ما نهى الله عنه ألا وهو الإشراك به، وقد أسميتها:

(**مخالفات في التوحيد**)

والتي بين يديك هي الطبعة الثالثة وفيها زيادات.

أسأل الله بكرمه وفضله أن يتقبل هذا العمل ويجعل له القبول إنه الرب الرحيم سبحانه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. عبد العزيز بن ريس الريس

٢٨ / ١ / ١٤٤٨هـ

المشرف على موقع الإسلام العتيق

http://islamancient.com

مقدمة:

فمن المعلوم عند أهل السنة والجماعة السائرين على منهج السلف أن الله ما أرسل الرسل وخلق الخلق إلا للقيام بالتوحيد، وترك الشرك بالله ونبذه، فلما علم ذلك عدوّنا الأكبر الشيطان الرّجيم صار يجلب بخيله وَرَجِله لصرف عباد الله على اختلاف مستوياتهم عن تعلّم التوحيد والقيام به دعاةً ومدعوين، علماء وعامة، إلا من رحم الله، فزيّن للدعاة ترك الدعوة إلى التوحيد بحجة أن الدعوة إليه تفرّق الصف وتمزق الشمل، أو بحجة أن الناس لا يتفاعلون معه، أو أن الناس على دراية به.

يا عجبًا لا ينقضي كيف نترك دعوة الناس للتوحيد تمسكًا بهذه الحجج التي لم يُلقِ الأنبياء والرسل لها بالًا لعلمهم أن المقصد من دعوة الناس توحيد الله سبحانه؟ ولا سبيل للنجاة إلا سبيلهم -وسبيلهم واحد- كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] وهل وظيفة الدعاة الصادقين إلا إحياء دعوة الرسل التي هي توحيد الله؟

ومما لبَّس به الشيطان على العوام أن التوحيد معروف وأننا موحدون فلم الدّعوة إليه؟

سبحان الله! كيف هذا والكثير من البلدان الإسلامية وغير الإسلامية قد لفها ظلام الشرك الأكبر الصراح -كما سيأتي- ثمّ لو كان الشرك معروفًا فإننا لا نزال في حاجة إلى تذكره، وأن ندعو الله أن يجنبناه؛ فإننا لن نكون كالخليل إبراهيم

عَلَيْهِ السَّلَامُ ومع هذا قال داعيا ربه: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥] قال إبراهيم التيمي -رحمه الله-: **ومن يأمن البلاء - أي الشرك - بعد إبراهيم** عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ رواه ابن أبي حاتم(١) وابن جرير الطبري(٢).

ولن نكون كصحابة رسول الله ﷺ - خير القرون - الذين ما زال رسول الله ﷺ يتعاهدهم بالتوحيد حتى في مرض موته.

أيها الناس، هلمُّوا إلى تعلّم التوحيد والدعوة إليه، فإن تعلمه والدعوة إليه والقيام به سبب لإقامة دولة الإسلام في الدنيا وبلوغ الفردوس في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

وإليك شيئًا من المخالفات وفي التوحيد من المهلكات لنتجنبها أجمعين ولنفوز برضوان رب العالمين، مع بعض المخالفات الأخرى التي يحتاج إلى معرفتها للنجاة منها:

المخالفة الأولى: تفسير كلمة التوحيد (لا إله إلاّ الله) بأنه لا خالق إلا الله ولا قادر على الاختراع إلا هو، وهذا التفسير مخالف لما جاء في الكتاب والسنة، يوضح ذلك أن الله أخبرنا بأن كفار قريش مقرّون بأنه هو الخالق الرازق المدبر

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٤٩) رقم: «١٢٢٨٧».

(٢) تفسير الطبري (١٣/ ٦٨٧).

كما قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ [لقمان: ٢٥] فلو كان هذا معنى كلمة التوحيد لكانوا مؤمنين وَلَما أبوا نطقها وَلَما جعلوها شيئًا عُجابًا كما قال تعالى عنهم: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥] فيكون معناها: **لا معبود حق إلا الله سبحانه وتعالى**، وإفراد الله بالعبادة هو الذي أنكره كفار قريش، وهو الشيء الذي جعلوه عجبًا، فيكون هو معناها.

المخالفة الثانية: **انتشار الشرك الأكبر في أكثر بلاد العالم الإسلامي** من صرف العبادة لغير الله كدعاء الأموات الصالحين وغيرهم، وسؤالهم غفران الذنوب، وكشف الكروب، وحصول المطلوب من ولد، وشفاء مرضٍ، وكالتقرب إليهم بالذبح والنذر والطواف والصلاة والسجود، حتى إن قلوبهم لتخشع وعيونهم لتدمع عند قبور هؤلاء أكثر منها عند الصلاة لله والوقوف بين يديه، بل وأكثر منها عند الطواف لله حول الكعبة المشرفة، فيا لله العجب! أما علم هؤلاء أنهم قد أحبطوا أعمالهم؛ لأنهم وقعوا في الشرك الأكبر؟

والله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] ويقول: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] أي فلا تعبدوا مع الله أحدًا؛ إذ عبادة غير الله مع الله أيًّا كان هذا المعبود نبيًّا مرسلًا أو ملكًا مقربًا إشراكٌ مع الله في أمر خاصٍّ بالله الذي هو الشرك الأكبر، الذي قال الله عنه: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨] وقال: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ

الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢] وقال: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥] وقال: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١].

ومن صور الذبح لغير الله -الذي هو شرك أكبر- الذبح لسلطان أو حاكم أو غيرهما من المعظَّمين إذا زاروا مدينة أو دولة، فيمر هذا المعظَّم في سيارته فيذبحون له شاةً أو عجلًا وهو مستمرٌّ في طريقه.

المخالفة الثالثة: **تسويغ وترويج الشرك والبدع باسم التوسل**، فإن التوسل اسم شرعي كما أمر الله بالتوسل إليه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥] والوسيلة هي القربى والزلفى إلى الله بفعل الواجبات والمستحبات، والتوسل الذي جاء به الشرع ثلاثة أنواع ليس غير:

النوع الأول: التوسل بأسماء الله وصفاته، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ﴾ [الأعراف: ١٨٠] فيقول المسلم: يا رحمن ارحمني.

النوع الثاني: التوسل بالأعمال الصالحة، فيدعو المسلم ربه متوسلًا بعمله الصالح، كقصة أصحاب الغار الثلاثة التي حكاها لنا رسول الله ﷺ، فكلٌّ دعا الله بعمله الصالح حتى انفرجت عنهم الصخرة وخرجوا من الغار، كما أخرجه الشيخان عن ابن عمر [(١)]، وكقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ [آل عمران: ١٦] فهذا توسل بالإيمان وهو عمل صالح.

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ٧٩) رقم (٢٢١٥)، وصحيح مسلم (٨/ ٨٩) رقم (٢٧٤٣).

النوع الثالث: التوسل بدعاء الرجل الصالح، بأن يطلب الدعاء من الرجل الصالح الحي لا الميت، كما أخرج الشيخان عن أنس [١] أن رجلًا دخل المسجد يوم الجمعة فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله عز وجل يغثنا. وكما طلب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الدعاء من أويس القرني كما أخرجه مسلم [٢]. وهذا خاص بالحي لا الميت؛ لذلك لم يثبت عن الصحابة ولا عن أحد من أئمة السلف أنهم طلبوا من رسول الله ﷺ الدعاء بعد موته.

وكم استطاع الشيطان أن ينشر الشرك الأكبر في أوساط المسلمين باسم التوسل والوسيلة، فانخدع بهذا خلق كثير، فهل تسمية الباطل باسم الحق يجعله حقًّا مقبولًا؟!

بل وشاعت كثير من البدع باسم التوسل كالتوسل بجاه نبينا محمد ﷺ، وقد وردت في ذلك أحاديث مكذوبة على رسول الله ﷺ كقول: «**إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم**» [٣]، وهذا كذب مختلق.

تنبيه: أكثر الشرك انتشارًا في العالم شرك الوسائط، وهو صرف العبادات لغير الله بأن يدعو الأموات ويستغيث بهم ليشفعوا له عند الله بحجة أنه مذنب وليس أهلًا أن يدعو الله مباشرة، وهذا شرك أكبر وهو عين شرك كفار قريش، قال الله عنهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣].

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٢٨) رقم (١٠١٤)، وصحيح مسلم (٣/ ٢٤) رقم (٨٩٧).

(٢) صحيح مسلم (٧/ ١٨٩) رقم (٢٥٤٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٣٥) و(٢٧/ ١٢٦)، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (١/ ٢٧٥) و(١/ ٣٠٩)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (١/ ٧٦) رقم: (٢٢).

المخالفة الرابعة: **إتيان السحرة والكهان والعرافين ونحوهم وتصديقهم فيما يقولون**، فإنّ هذا من الكفر بما أنزل على محمد ﷺ؛ لما روى الأربعة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»[(١)]، حديث صحيح، وقال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] ثم قال: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ أي نصيب وحظ.

وعجبًا لأولئك الذين إذا أصابهم مرض في أنفسهم أو أزواجهم أو بنيهم سعوا طارقين أبواب السحرة والكهان والعرّافين ونحوهم طلبًا للشفاء! أرضوا بالشفاء في دنيا عاجلة الانقضاء ثم عذاب وبلاء في آخرة لا نهاية لها؟

أما علموا أن الله قد يبتلي العبد تمحيصًا لدينه وتكفيرًا لذنوبه حتى يلقى الله لا ذنب له، ثم يفوز برضوانه وجزيل فضله وعطائه إن كان من الصابرين؟

فالله الله بالصبر والمصابرة واستخدام الطرق الشرعية للعلاج، كالرقية المتضمنة كلام الرب سبحانه ودعاءه وسؤاله.

وإن للساحر أَمَارات وعلامات يُعرف بها، منها: أنه يتمتم بكلام لا يُدرَى معناه، أو أن يسأل أسئلة لا فائدة منها كقوله: ما اسم أمك؟ أو يطلب منك ذبح ديكٍ أو غيره في أماكن الخلاء أو غيرها.

---

(١) سنن أبي داود (٦/ ٤٨) رقم (٣٩٠٤)، وسنن الترمذي (١/ ١٧٨) رقم (١٣٥)، وسنن ابن ماجه (ص ١٧١) رقم (٦٣٩)، والسنن الكبرى للنسائي (٨/ ٢٠١) رقم (٨٩٦٨).

فلا تغتر بمن هذا حاله ولو تستَّر باللحية وتَلَا بعض الآيات.

ومن الكهانة والعرافة الكفرية: قراءة الفنجال والأبراج التي توضع في بعض المجلات أو تذاع في بعض الإذاعات، فتصديقها كفر، ومطالعتها واستماعها ولو على وجه التسلية محرم.

المخالفة الخامسة: **ضعف عقيدة التوكل على الله**، قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣] قال الإمام ابن القيم: "**فظهر أنَّ التوكّل أصلٌ لجميع مقامات الإيمان والإحسان، ولجميع أعمال الإسلام، وأنَّ منزلته منها منزلة الجسد من الرأس**" (١).

وإن لضعف عقيدة التوكل آثارًا خطيرة، منها شدة التعلق بالأسباب المادية، فالمريض يشتد تعلقه بالطبيب متغافلًا عن ربِّ الطبيب، ومحتاجُ المالِ يطلبه ولو كان محرمًا كأن يسرق أو يعمل في البنوك الربوية وهكذا... وإياك أن تفهم أن ترك الأسباب من تحقيق التوحيد كما تظن ذلك طائفة غالطة، بل التوكل والتوحيد حقًّا هو الجمع بين فعل الأسباب والاعتماد على رب الأسباب سبحانه وتعالى، قال الإمام ابن القيم: "**وأجمع القوم على أنَّ التوكُّل لا ينافي القيام بالأسباب، بل لا يصحُّ التوكُّل إلَّا مع القيام بها، وإلَّا فهو بطالة وتوكُّل فاسد**" (٢).

المخالفة السادسة: **الغلو في حق النبي محمد** ﷺ، فإن لنبينا محمد ﷺ منزلةً عظيمةً ومكانةً رفيعةً لا يبلغها أحد، لا مَلَك ولا إنس ولا جان، فهو صاحب

(١) طريق الهجرتين (٢/ ٥٦٢).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٣٨٨).

الشفاعة، وأكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، وقد وصفه ربه بصفات عظمى منها قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

ومن حرصه علينا أنه نهانا عن الغلو فيه، كما روى البخاري عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله**» [(١)] فهو عبد، لا يشارك الرب في شيء من خصائصه، كدعائه والاستغاثة به، وكعلم الغيب ونحو ذلك، ورسول يبلِّغ دين الله، كما قال عن نفسه ﷺ: «**إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون**» أخرجه الشيخان من حديث ابن مسعود [(٢)].

وإن من صور غلو بعض الجهال فيه ﷺ ما يلي:

الصورة الأولى: ادعاء أن رسول الله ﷺ يعلم الغيب وأن الدنيا خُلقت لأجله كما قال أحدهم:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به . . . سواك عند حلول الحادث العمم

إن لم تكن في معادي آخذًا بيدي . . . فضلًا وإلا فقل يا زلة القدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها . . . ومن علومك علم اللوح والقلم [(٣)]

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٦٧) رقم (٣٤٤٥).

(٢) صحيح البخاري (١/ ٨٩) رقم (٤٠١)، وصحيح مسلم (٢/ ٨٥) رقم (٥٧٢).

(٣) البردة للبوصيري (ص٢٦، ٢٧).

الصورة الثانية: طلب المدد ومغفرة الذنوب منه ﷺ وأن يدخله الجنة، وهذه الأمور خاصة بالله سبحانه لا يشركه فيها أحد، بل كان الرسول ﷺ يرجو أن يدخله الله الجنة برحمته، كما روى الإمام مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لن يدخل الجنة أحد منكم بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل**» (١).

الصورة الثالثة: طلب الشفاعة من رسول الله ﷺ، كقول بعضهم في طوافه أو سجوده: يا رسول الله اشفع لي. وهذا من الشرك الأكبر؛ لأنه دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، وهو عبادة، والعبادة خاصة بالله كما قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] وكم لبَّس علماء السوء على كثيرين وجوزوا لهم هذا الأمر في رسول الله ﷺ أو في غيره من الأولياء، بزعم أن الأموات يسمعون، وكأنهم لا يقرؤون قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

الصورة الرابعة: السفر لقصد زيارة قبره ﷺ، وهذا منهي عنه؛ لما روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تشد الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا**» (٢)، فكل بقعة

---

(١) صحيح مسلم (٨/ ١٣٩) رقم (٢٨١٦).

(٢) صحيح البخاري (٣/ ٤٣) رقم (١٩٩٥)، وصحيح مسلم (٤/ ١٠٢) رقم «٤١٥ - (٨٢٧)».

يسافر إليها لقصد التعبد محرم بهذا الحديث إلا المساجد الثلاثة، وقد أجمع الصحابة على ذلك [١].

واعلم – أخا الإسلام – أن كلَّ حديث رُوي في فضيلة شد الرحال إلى قبره فهو ضعيف لا يصح عنه، كما صّرح بذلك جمع من الأئمة [٢]، وأما السفر لأجل الصلاة في المسجد ثم زيارة قبره تبعًا فهذا مستحب.

الصورة الخامسة: اعتقاد أن فضيلة الحرم المدني بسبب وجود قبر النبي ﷺ، وهذا خطأ؛ لأن رسول الله ﷺ قد ذكر فضل الصلاة فيه قبل أن يموت.

المخالفة السابعة: **الغلو في القبور**، وهذا له صور شتى:

الصورة الأولى: إدخالها في المساجد واعتقاد البركة بوجودها فيه، وهذا من البدع التي ثبتت حرمتها بالشرع المطهر، فقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها في الحبشة، فقال رسول الله ﷺ: «**أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك التماثيل، أولئك شرار الخلق عند الله**» [٣].

وثبت في الصحيحين عن عائشة وابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» [٤].

---

(١) «الإخنائية أو الرد على الإخنائي» (ص١١٤).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٥٦)، (٢٧/ ١٦)، التلخيص الحبير (٤/ ١٦٤٠).

(٣) صحيح البخاري (١/ ٩٥) رقم (٤٣٤)، وصحيح مسلم (٢/ ٦٦) رقم (٥٢٨).

(٤) صحيح البخاري (١/ ٩٥) رقم (٤٣٥)، وصحيح مسلم (٢/ ٦٧) رقم (٥٣١).

الصورة الثانية: البناء على القبور وتجصيصها: ثبت في صحيح مسلم [١] عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "**نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه**".

فانظر – رحمك الله – إلى هذا النص الصحيح الصريح عن رسول الله ﷺ في تحريم تجصيص القبور والبناء عليها، وقارنه بواقع المسلمين – هداهم الله – في هذه الأزمان المتأخرة.

واعلم – أخا التوحيد – أن الشريعة حرمت البناء على القبور وتجصيصها والكتابة عليها؛ لأن هذه الأفعال وسيلة من وسائل الشرك –حماني الله وإياك من الشرك وكل وسيلة مؤدية إليه–.

المخالفة الثامنة: **ضعف عقيدة الولاء والبراء**، التي ملخصها حب أهل الإيمان بقدر طاعتهم للرحمن وبغض الكفار مطلقًا، أما أهل البدع والعصيان فعلى قدر بدعهم ومعصيتهم، هذه هي العقيدة التي كثر تقرير الله لها في كتابه والرسول ﷺ في سنته القولية والفعلية، فمن ذلكم قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤].

فانظر –يا رعاك الله– كيف أن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ تبرَّأ من قومه وعشيرته ومنهم أبوه، ولم يقتصر على ذلك، بل زاد وتبرَّأ من معبوداتهم، ثم جعل الحد الذي

(١) صحيح مسلم (٣/ ٦٢) رقم (٩٧٠).

تنتهي به هذه العداوة والبغضاء أن يؤمن قومه ومنهم أبوه بالله وحده، فلا يشركون معه غيره سبحانه وتعالى، ثم أعد النظر تجد أن الله جعل فعل إبراهيم هذا أسوة حسنة لمن بعده.

ومن الآيات الآمرة بعداوة الكفار قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١] فقد حرمت الشريعة الغراء موالاتهم لأمور كثيرة منها أن موالاتهم سبب لأن يصير المسلم منهم، فحفظًا لدينه أمر بمعاداتهم وعدم توليهم.

ومنها أن الكفار حريصون على إضلالنا وجعلنا من أتباعهم على دينهم الباطل، قال أصدق القائلين سبحانه: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩] فلما كانت هذه حالهم أمر بمعاداتهم المستلزمة للبعد عنهم حتى لا يتمكنوا من إضلالنا بجعلنا من أتباعهم على دينهم الفاسد دنيا وأخرى.

لذا يُخطئ من يُطلق لفظ الأخوة على الكافر المستأمن أو المعاهد لظنه أن عداوة الكفار خاصة بالحربي، وهذا خطأ؛ بل عداء الكافر لكونه كافرًا أيًّا كان مستأمنًا أو معاهدًا أو حربيًا فكلهم أعداء لأهل الإسلام، والمسلم عدو لهم كما قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وبهذا يتبين بجلاء بطلان الدعوة التي يدعيها بعضهم: من أن عداوتنا مع اليهود عداوة أرض، فمتى أرجعوا أرضنا انتهت العداوة بيننا وبينهم، وهذا خطأ، بل عداوتنا معهم عداوة دين وملة، فإذا اغتصبوا شيئًا من أرض المسلمين زادت عداوتنا لهم.

وقد قام رسولنا بعقيدة البراء من الكفار أشد القيام قولًا وفعلًا، وأكتفي بدليلين في هذه العقيدة المباركة:

الدليل الأول: ما رواه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه**» [(١)]، يعني لا تفسحوا لهم الطريق حتى يتجاوزوا، فكيف إذن بمن يُصدِّرهم في المجالس ويعزهم ويعظمهم ويهنئهم أيام أعيادهم؟

الدليل الثاني: ثبت عند الإمام أحمد وأبي داود عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**» [(٢)]، وهذا التشبه المنهي عنه شامل للتشبه في كل ما هو خاص بهم من التكلم بلغتهم، ولبس لباسهم، وقص الشعر كقصهم، ونحو ذلك مما هو منتشر بين المسلمين، وقد قال عمر بن الخطاب: "**لا تعلموا رطانة الأعاجم ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم،**

---

(١) صحيح مسلم (٧/ ٥) رقم (٢١٦٧).

(٢) مسند أحمد (٩/ ١٢٣) رقم (٥١١٤)، ط الرسالة، وسنن أبي داود (٦/ ١٤٤) رقم (٤٠٣١).

فإن السخطة تنزل عليهم"، رواه البيهقي [١] وصححه الإمام ابن تيمية [٢]، ويا ليت الأمر على سوئه توقف عند هذا الحد، بل ازداد وصار التشبه بهم في كلامهم وغير ذلك ممدحة يمتدح بها، فإلى الله المشتكى، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وما أحسن ما قال أبو الوفاء ابن عقيل: "**إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك، وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة**" [٣].

وبعد هذا كله لعله اتضح لك جليًّا فساد الدعوة الشائعة باسم (**تقريب الأديان**) أو (**وحدة الأديان**) أو (**الإبراهيمية**) التي حقيقتها هدم الإسلام؛ لأن القرآن الكريم بيَّن بوضوح أن الأديان الأخرى كاليهودية والنصرانية بعد بعثة محمد ﷺ أديان منسوخة محرفة كفرية، وذكر أن أهلها كفار كما قال أصدق القائلين: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩] وقال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] وقال: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ [البينة: ١].

فبعد بيان القرآن أن الأديان الأخرى كفرية فليس بيننا وبينهم إلا العداوة والبغضاء، مع دعوتهم إلى نبذ دينهم وتركه إلى الدين الإسلامي الحق، واعتقاد

---

(١) السنن الكبير للبيهقي (١٩/ ١٦٦) رقم (١٨٨٩٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٥/ ٣٢٥).

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ٢٣٧).

كفر الدين النصراني واليهودي وكل دين غير الإسلام، بل من لم يكفرهم فهو كافر مثلهم بإجماع أهل العلم [١].

ومما يخالف عقيدة الولاء والبراء الانتماء إلى الأحزاب الإلحادية كالشيوعية والعلمانية والليبرالية والرأسمالية والبعثية، بل بلغ الحال ببعضهم التفاخر بمنصبه وعضويته في هذه الأحزاب الكفرية المنافية للشريعة المحمدية.

ومع أهمية عقيدة الولاء والبراء إلا أنه لا يجوز الغلو فيها ومجاوزة الحد الذي حده الله، ومن صور الغلو ما يلي:

الصورة الأولى: قتل المعاهد الكافر من المستأمن وأهل الهدنة والصلح؛ لما ثبت في البخاري عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «**من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا**» [٢]، وكل من دخل بلادًا من بلدان المسلمين دخولًا نظاميًّا فهو معاهد.

الصورة الثانية: غدرهم وخيانتهم، فإن الخيانة والغدر محرمان حتى مع الكفار، أخرج مسلم عن حذيفة بن اليمان قال: "**ما منعني أن أشهد بدرا، إلا أني خرجت أنا وأبي حسيل، قال: فأخذنا كفار قريش، قالوا: إنكم تريدون محمدا، فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفنَّ إلى المدينة ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر. فقال: «انصرفا، نفي**

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - وحاشية الشمني (٢/ ٢٨١)، ومجموع الفتاوى (٢٧/ ٤٦٤).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ٩٩) رقم (٣١٦٦).

لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم» [١]، فمن دخل بلادهم دخولًا نظاميًّا وعاهدهم فلا يجوز له غدرهم وخيانتهم، وفرق بين الخداع والغدر [٢].

الصورة الثالثة: اعتقاد أن دفع المال للكافر مطلقًا خارم لعقيدة الولاء والبراء، وهذا خطأ، بل هذا راجع للمصالح والمفاسد وفرق بين حال القوة والضعف وحال الاختيار والاضطرار، علمًا أن من أصناف الزكاة الثمانية (المؤلفة قلوبهم) وهم كفار.

الصورة الرابعة: اعتقاد جواز ظلمهم وأخذ أموالهم، وهذا خطأ، بل إن الكافر المظلوم تستجاب دعوته في حق ظالمه، ولو كان مسلمًا، كما روى الشيخان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال:" واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب"[٣].

تنبيه: إن من أسرع الناس إسلامًا هؤلاء النصارى لا سيما العجم، فلو ضاعفنا الجهود في دعوتهم لحظينا بأجر هدايتهم، والأنفع في دعوتهم البداءة ببيان خطأ عقيدتهم في التثليث، فإنهم يدَّعون أنهم يعبدون إلهًا واحدًا، وفي الوقت نفسه يعترفون بعبادة ثلاثة: الأب والابن وروح القدس، وبعضهم يثلث بمريم،

---

(١) صحيح مسلم (٥/ ١٧٧) رقم (١٧٨٧).

(٢) الغدر في الشرع محرم مطلقًا، وهو نقض للعهد والأمان. وقد أمر الله بالإيفاء بالعهود فقال: بخلاف الخدعة فهي جائزة في مثل الحرب كما روى جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الحرب خدعة»، ولا تكون مقابل أمان وعهد.

(٣) صحيح البخاري (٢/ ١٢٨) رقم (١٤٩٦)، وصحيح مسلم (١/ ٣٨) رقم (١٩).

فزعمهم التوحيد وعبادة ثلاثة من الجمع بين الضدين اللذين لا يجتمعان، وهذا ما لا جواب عندهم عليه، فجرب تجد، فإن التجربة خير برهان.

المخالفة التاسعة: **القول على الله بغير علم**، فما أكثر المسلمين المتجاسرين على شريعة رب العالمين بأن قالوا فيها بغير علم بل بتوهم وعدم مبالاة، وقد ذم الله هذا الفعل أشد الذم وجعله كذبًا عليه فقال: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦].

ويتبع هذا الخطأ تساهل كثير من الناس في أخذ العلم الشرعي عن كل أحد من غير تمحيص ولا تحرٍّ، فما إن يخرج أحد في قناة فضائية أو غيرها إلا ويتسابقون في سؤاله مع عدم معرفتهم به، وقد أخرج الإمام مسلم في مقدمة صحيحه عن الإمام محمد بن سيرين أنه قال: "**إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم**" (١).

فيا لله كم شاع بسبب هذا من شرك! وراجت من بدعة! وعمت من بلية!

المخالفة العاشرة: **الرياء**، وهو الداء العضال، ومعناه: فعل العمل الصالح من أجل الناس، ومن شدة خطورته وخفائه خافهُ رسولُ الله ﷺ على صحابته، كما ثبت عند الإمام أحمد عن محمود بن لبيد قال ﷺ: «**إن أخوف ما**

(١) صحيح مسلم (١/ ١١).

أخاف عليكم الشرك الأصغر»، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء» [١].

أيها العقلاء: إذا كان رسول الله ﷺ يخاف الرياء على الصحابة فكيف بنا نحن؟ وإن من علامة الإيمان الخوف من الرياء وإخفاء العمل وعدم إظهاره، وإياك أن يخدعك الشيطان ويدعوك للإكثار من إظهار العمل بحجة تنشيطك غيرك.

وأذكِّرك بما رواه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت ولكنّك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه الله من أصناف المال كله فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها. قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار**» [٢].

---

(١) مسند أحمد (٣٩/ ٣٩) رقم (٢٣٦٣٠).

(٢) صحيح مسلم (٦/ ٤٧) رقم (١٩٠٥).

المخالفة الحادية عشرة: تعليق الرجل الخرز والخيوط على رقبته أو يده أو بنيه زاعمًا أنها ترد الشرّ عنهم وتجلب الخير لهم.

وسبب كونها من قوادح التوحيد أن الشريعة المحكمة المطهرة ذمتها وحذرت منها، فمن ذلك ما رواه الإمام أحمد -بإسناد ثابت- عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «**من تعلق تميمة فقد أشرك**» [(١)]، وقال ابن مسعود في كلام له: "**إن التمائم والرقى والتولة من الشرك**" رواه أبو عبيد القاسم بن سلام بإسناد صحيح [(٢)]، والتميمة هي كل ما يتخذ تتميمًا للفائدة من خرز ونحوها وليست سببًا في ذلك.

واعلم -أخا الإيمان- أن كثيرًا من التمائم التي يزعم أهلها أنها من القرآن إذا كشفتها وجدتها ليست كذلك، بل كلمات غير مفهومة المعنى، وإن كنت في شك فجرب فالتجربة خير برهان، وتذكر قول المولى سبحانه: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].

المخالفة الثانية عشرة: **الطّيرة والتطير**، وهي ما أمضى أو ردَّ وليس سببًا حقيقيًّا فيهما، كالذي يترك فتح متجره لأنه صبَّح برؤية أعرج أو سماع صوت غراب، ومن المعلوم أن رؤية الأعرج أو سماع صوت الغراب ليس سببًا لمنع الرزق، أو حصول مصيبة، فبهذا يعلم أن هذا الفعل شرك بالله؛ لما روى الشيخان

---

(١) مسند أحمد (٢٨/ ٦٣٧) رقم (١٧٤٢٢).

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد (٥ / ٦١).

عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل**»، قالوا: وما الفأل؟ قال: «**كلمةٌ طيبة**» (١) وما رواه الترمذي -وصححه- عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «**الطيرة شرك**» (٢)، فيتبين بهذا خطأ قول بعض الناس: "خير يا طير"؛ لأن مصدر هذه الكلمة من المتطيرين بالطيور.

المخالفة الثالثة عشرة: **الحلف بغير الله**، كالحلف بالأمانة، أو بالنبي ﷺ، أو بالنعمة، أو بالشرف، أو بالعِرض، وهذا كله شرك لما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**» (٣).

فبعد أن تبيَّن لك أن الحلف بغير الله شرك، فالواجب عليك المبادرة بتركه وعدم التساهل في أمره، فإن ما وُصف بأنه شرك فهو من أعظم الكبائر.

المخالفة الرابعة عشرة: **اعتقاد أن الله في كل مكان**، وهذا بيِّنُ المصادمةِ للكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة، فالنصوص متواترة على أن الله فوق السماء مستوٍ على عرشه استواءً يليق به سبحانه، كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وذكر الاستواء على العرش في سبع آيات، وقال: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦].

---

(١) صحيح البخاري (٧/ ١٣٩) رقم (٥٧٧٦)، وصحيح مسلم (٧/ ٣٣) رقم (٢٢٢٤).

(٢) سنن الترمذي (٣/ ٢٥٨) رقم (١٦١٤).

(٣) صحيح البخاري (٨/ ٢٧) رقم (٦١٠٨)، وصحيح مسلم (٥/ ٨١) رقم (١٦٤٦).

وما ثبت في صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم أن رسول الله ﷺ قال للجارية: «أين الله؟» قالت: في السماء، ثم قال: «أعتقها فإنها مؤمنة» [١].

والدّاعي إذا أراد الدعاء رفع كفيه إلى السماء؛ لأنه مستقر في نفسه أن مولاه سبحانه فوق السماء، ومعنى أنه سبحانه فوق السماء أي أنه فوق جميع المخلوقات والعالمين.

أيها القراء الكرام: أيهما أعظم تنزيهًا للباري: القائل بأنه في كل مكان طاهرًا كان أو نجسًا؟ أم القائل بأنه فوق العالمين أجمعين لا يحيط به شيء من مخلوقاته سبحانه وتعالى عما يقول الخاطئون؟

المخالفة الخامسة عشرة: **انتشار كلمات قادحة في التوحيد**، فأذكر[٢] - زيادة على ما سبق ذكره منثورًا- قول القائل: "الله يظلمك"، أو "الله يخونك"، وهذا محرم؛ لأن الله سبحانه لا يظلم أحدًا ولا يخون أحدًا، وكذلك قول: "يسلم لي الله" لأن الله سبحانه هو المسلم ومنه السلامة، وقول: "روعت ربي" وهذه كلمات كفر لأنها قدح في حق الله.

وكذلك القول: "يا صديق" للكافر، لأن الكفار أعداء لنا ولديننا فليسوا أصدقاء.

---

(١) صحيح مسلم (٢/ ٧٠) رقم (٥٣٧).

(٢) قد يستغرب القاري بعض الألفاظ لأنها ليست عند قومه.

وقول: "فلان ما يستاهل" للرجل المصاب بمصيبة؛ لأن هذا اعتراض على قضاء الله وقدره.

وقول: " تبارك علينا فلان" لأن لفظة "تبارك" خاصة بالله ولا تطلق إلا عليه.

وقول: "العصمة لله أو لكتابه" إذ ظاهر هذا أنّ أحدًا يعصم الله ولا عاصم له ولا منه.

وقول بعضهم: "يلعن هذه الساعة" أو "هذا اليوم"، وهذا كله من سب الدهر الذي هو سب الله، كما قال ﷺ (١).

وقول بعض المؤذنين -خطأً-: "الله أكبار" يمد الباء، وهذا بمد الباء معناه – والعياذ بالله – الله طبل، كما ذكر ذلك علماء الشرع واللغة (٢).

ومنها: لعن الدين والذات الإلهية، وهذا ردة وخروج من الملة -ثبتنا الله على دينه- وإنه من العجيب أن يصدر من بعض المنتسبين إلى الإسلام لعن الرب جل جلاله وعظم سلطانه، وقد كفر الله المستهزئين فكيف بالسابين الذين هم أشد؟ قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

فما أعظم هذا الجرم وما أعظم جلوس هذه المجالس، كما قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا

(١) البخاري (٦ / ١٣٣) رقم: (٤٨٢٦)، ومسلم (٧ / ٤٥) رقم: (٢٢٤٦).

(٢) المغني لابن قدامة (٢/ ١٢٩)، تهذيب اللغة (١٠/ ١٢١).

تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠].

المخالفة السادسة عشرة: ترك الحكم بما أنزل الله وتغييره بالقوانين الوضعية سواء أكانت مقتبسة من بلاد الكفر أو غيره.

ومثل ذلك ما تفعله بعض القبائل من التحاكم إلى عادات وقوانين اتفقوا عليها، وكل هذا محرم كما قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

والحكم بغير ما أنزل الله سببٌ لضياع الأمن وتدهور الاقتصاد، وهو دالٌّ على ضعف الدين والعقل، أما الدين فلأنه مخالفة له وعصيان للرب سبحانه وتعالى، وأما العقل فلأن رب البشر أعلم بما يصلح للبشر، فوضع أحكامًا تناسبهم، فكيف يتركون حكمه وينقادون لحكم بشر مثلهم؟ نسأل الله أن يهدي حكام المسلمين للقيام بشرع الله واتباع هدي رسول الله ﷺ، فإنه عزهم دنيا وأخرى لو كانوا يعلمون.

ومن العجيب -والعجائب كثيرة- إزاحة وإبعاد دين الله باسم الدين، بأن يُدعى إلى الديمقراطية وتسميتها إسلامية، وهذا من الكذب على الشريعة المحمدية، لأن خلاصة الديمقراطية حكم الشعب بالشعب، فما اختاره الأغلبية حُكم به ولو كان مخالفًا لشرع الله، وهذا في شريعة الله كفر، والله يقول: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] سواء وافق عليه أغلب الشعب أم لم يوافقوا.

المخالفة السابعة عشرة: **التسرّع في التكفير**، وتكفير المسلم المعين أمر خطير لا يصار إليه إلا ببرهان واضح كوضوح الشمس في رائعة النهار، ويلزم فيه توافر الشروط وانتفاء الموانع، وهي باختصار:

الشرط الأول: العلم، بأن يعلم الشخص أن هذا العمل كفر، ويقابله من الموانع: الجهل، فمتى حلَّ الجهل ارتفع التكفير، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] فمن لم يتبيَّن له الأمر فلا تنزل نصوص الوعيد عليه.

الشرط الثاني: قصد القول أو الفعل الكفري، والمراد به تعمُّد القول أو الفعل، ويقابله من الموانع: الخطأ، أي أن يقع القول أو الفعل دون قصد، كسبق اللسان أو السهو، ويدل له قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] قال سبحانه في الحديث القدسي: «**قد فعلت**» رواه مسلم [(١)].

الشرط الثالث: الاختيار، ويقابله من الموانع: الإكراه، قال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦].

الشرط الرابع: عدم التأويل السائغ، ويقابله من الموانع: التأويل السائغ، ويدلّ له اتفاق الصحابة على عدم تكفير الذين استحلوا الخمر لأنهم تأولوا قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٨١) رقم (١٢٦).

وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٩٣] بجواز شرب الخمر مع التقوى والإيمان، رواه عبد الرزاق بإسناد صحيح [١]، وإلا فإن شرب الخمر من الكبائر، فلولا أن عند هؤلاء تأويلًا لكفروا؛ لأنهم استحلوا شرب الخمر وهو من الكبائر.

وهذا كله لأن التكفير حق لله، ومن لم يصب في إطلاقه فإنه يعود إليه كما روى البخاري عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه**» [٢].

وتنبه – أخا الإيمان – أن كون الشيء كفرًا لا يلزم منه تكفير فاعله إلا بعد توافر الشروط وانتفاء الموانع كما سبق، ولا يغيبنَّ عنك أن الذي يقدر قيام الحجة هم أهل العلم لا كل أحد.

المخالفة الثامنة عشرة: ترك الصلاة مع كون تركها كفرًا مخرجًا من الملة، كما أجمع على ذلك الصحابة وحكاه غير واحد عنهم[٣]، وقد روى جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**بين الرجل والشرك أو الكفر ترك الصلاة**» أخرجه مسلم[٤].

---

(١) مصنف عبد الرزاق (٨/ ٥٣٨) رقم (١٨٢٩٥).

(٢) صحيح البخاري (٨/ ٢٦) رقم (٦١٠٤)، وصحيح مسلم (١/ ٥٧) رقم (٦٠).

(٣) «سنن الترمذي» (٤/ ٣٦٦) رقم: «٢٦٢٢»، وتعظيم قدر الصلاة (٢/ ٩٢٩).

(٤) صحيح مسلم (١/ ٦٢) رقم (٨٢).

وإن مما ينبغي أن يكون معلومًا عند المسلمين أجمعين أن من مات تاركًا للصلاة فإنه لا يغسل ولا يكفن ولا يدفن في مقابر المسلمين، بل ولا يترحم عليه، فإن قدمه أولياؤه للمسلمين حتى يصلوا عليه فيعدون غاشين للمسلمين، نسأل الله السلامة والعافية.

فإذا كانت هذه عقوبة ترك الصلاة فإلى متى لا يزال طائفة من الناس مصرين على تركها بحجة أننا إذا كَبِرت سنّنا سنصلي؟ أما يدري هؤلاء أن من مات بعد بلوغه فكل هذه الأحكام جارية عليه؟ وهذه الحجة التي يحتجون بها لن تغني عنهم من الله شيئًا؟ قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

ومن عظيم إثم تارك الصلاة أنه أعظم من قتل النفس والزنا، قال الإمام ابن القيم: "**لا يختلف المسلمون أنَّ ترك الصَّلاة المفروضة عمدًا من أعظم الذُّنُوب، وأكبر الكبائر، وأنَّ إثمه عند الله أعظم من إثم قتل النَّفس، وأخذ الأموال، ومن إثم الزِّنا، والسَّرقة، وشرب الخمر، وأنَّه متعرِّضٌ لعقوبة الله وسخطه وخِزْيه في الدُّنيا والآخرة**" (١).

المخالفة التاسعة عشرة: تأويل أسماء الله وصفاته المذكورة في القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية على خلاف ما ذكر الله ورسوله ﷺ بحجة خشية تشبيه صفة الله بصفات المخلوقين.

---

(١) الصلاة لابن القيم (ص ٥).

فالله يقول عن نفسه: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] والمؤولة يقولون (اليدان) بمعنى (القوتين) قالوا: لأنا إذا قلنا لله يدان شبهناها بصفة المخلوق وهكذا... فبحُجَّة خشية التشبيه يؤولون صفات الله تعالى، كصفة الإتيان والرحمة وغيرها.

وهذا خطأ شنيع في المعتقد؛ فلا يلزم من إثبات الصفة لله على ما يليق به التشبيه، بل تُثبت هذه الصفة على ما يليق بالله من غير تشبيه، فقول القائل: للإنسان يدان وللحيوان يدان، ولا يلزم منه تشبيه يد الحيوان بيد الإنسان، بل كلٌّ يده بحسبه، وهكذا – ولله المثل الأعلى – إذا قلنا على مقتضى ما أخبر الله عن نفسه: لله يدان، فلا يلزم من هذا تشبيهه بالخلق؛ لذا جمع الله بين إثبات صفتين له مع نفي التشبيه فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ثم إنه يلزم على قول هؤلاء المؤولة المعطلة ألا تكون لله صفات، فعلى هذا شبهوه بالمعدومات، ففروا من شيء زعموه ووقعوا فيما هو أسوأ منه!

فإلى متى لا ينتهي أولئك المؤولة عما هم فيه من تحريف الكلم عن مواضعه والإلحاد في أسماء الله وصفاته؟

المخالفة العشرون: ظن بعض المسلمين أنه لا يؤاخذ بقول وفعل محرم لصلاح قلبه وباطنه – كما يزعم –، وإذا أُنكر عليه فعلٌ محرم ردَّ بأن أهم شيء ما في القلب، وقلبه مؤمن.

وهذا الاعتقاد خطأ زينه الشيطان اللعين ليهون الذنوب والمعاصي في عيون عباد الله، وزعمه هذا مردودٌ من أوجه:

الوجه الأول: أن صلاح الظاهر والباطن متلازمان لا ينفكان، فمتى كان الظاهر صالحًا كان الباطن كذلك، والعكس بالعكس؛ لذا قال رسول الله ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**» متفق عليه [(١)]، فمن زعم صلاح باطنه مع تلبسه بالمعاصي ظاهرًا فهو مخطئٌ لبَّس عليه الشيطان.

الوجه الثاني: ما أخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم، وأعمالكم**» [(٢)] فالنظر من الله إليهما لا إلى القلب وحده.

الوجه الثالث: أن رسول الله ﷺ أمر بإنكار المنكر عند رؤيته كما أخرج مسلم عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**» [(٣)]، ولو كان فساد الظاهر ليس مهمًّا مع صلاح الباطن المزعوم لما أمر بالإنكار عند رؤية المخالفة الشرعية الظاهرة.

فائدة: يردد طائفة من الناس مقولة: (إن الإيمان في القلب فقط) وهم في هذا مخطئون مخالفون صريح القرآن والسنة المتواترة ومعتقد سلف الأمة، فإن الإيمان عند أهل السنة السائرين على هدي السلف الصالح قولٌ وعملٌ واعتقادٌ

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٢٠) رقم (٥٢)، وصحيح مسلم (٥/ ٥١) رقم (١٥٩٩).

(٢) صحيح مسلم (٨/ ١١) رقم (٢٥٦٤).

(٣) صحيح مسلم (١/ ٥٠) رقم (٤٩).

يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، كما أخرج مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**» [(١)] ففي هذا الحديث -وغيره كثير- عدم حصر الإيمان في الاعتقاد (القلب) بل جعل الطاعات القولية كقول (لا إله إلا الله) والطاعات العملية (كإماطة الأذى عن الطريق) من الإيمان، بل والكفر الأكبر عند أهل السنة يكون بالقول كسبِّ الدين ولعنه أو الله تعالى أو رسوله ﷺ، وبالعمل كإهانة المصحف والسجود للصنم، وبالاعتقاد كاعتقاد أن أحدًا يتصرف في الكون دون الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦] بل حتى الهازل و المازح إذا ارتكب هذه المكفرات عامدًا كَفَر – والعياذ بالله – كما كفر أولئك المستهزئون، وهذا بإجماع أهل السنة [(٢)].

المخالفة الواحدة والعشرون: ذكر ما شجر بين صحابة رسول الله ﷺ بعد موته ونشر ذلك في محاضرات عامة.

وهذا خلاف معتقد السلف الصالح؛ إذ عقيدتهم الإمساك عما شجر بينهم واعتقاد أنهم مجتهدون، فمن أصاب منهم فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد، وأن لهم حسنات عظامًا كفارة لسيئاتهم المتعمدة، وقد أخرج الشيخان عن أبي

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٤٦) رقم (٣٥).

(٢) الصارم المسلول (٣/ ٩٥٥) حكى الإجماع ابن راهويه وابن سحنون وابن تيمية .

سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**» (١).

وإن نشر ما وقع بينهم ليوغر الصدور عليهم، ويقلل محبتهم في القلوب، مع أن كثيرًا منه لا يثبت عنهم، بل هو كذب عليهم، وما أحسن ما قال مؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبي: " **كما تقرر عن الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة، وقتالهم رضي الله عنهم أجمعين - وما زال يمر بنا ذلك في الدواوين، والكتب، والأجزاء، ولكن أكثر ذلك منقطع، وضعيف، وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا، فينبغي طيه وإخفاؤه، بل إعدامه، لتصفو القلوب، وتتوفر على حب الصحابة، والترضي عنهم، وكتمان ذلك متعين عن العامة، وآحاد العلماء، وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف، العري من الهوى، بشرط أن يستغفر لهم، كما علمنا الله تعالى حيث يقول: {والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا}** [الحشر: ١٠] **فالقوم لهم سوابق وأعمال مكفرة لما وقع منهم، وجهاد محاء، وعبادة ممحِّصة**" (٢).

وإن المتدبر لأحوال صحابة رسول الله ﷺ ليجدهم أبرَّ الأمة قلوبًا، وأكثرهم فقهًا وعلمًا، فهم شاهدوا التنزيل وكان الوحي يتنزل بين أظهرهم، ومُبلِّغُ الوحي رسول الله ﷺ أمامهم ينظرون إليه، لذا ذهب جمهور العلماء إلى

---

(١) صحيح البخاري (٥/ ٨) رقم (٣٦٧٣)، وصحيح مسلم (٧/ ١٨٨) رقم (٢٥٤١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٩٢).

أن قولهم حجة في الشريعة، نسأل الله أن يزيد حبهم في قلوبنا وأن يجمعنا بهم في دار كرامته فإن المرء مع من أحب.

تنبيه: زيّن الشيطان لبعض من لا علم له فألقى محاضرات مسجلة أمام الملأ عما شجر بين الصحابة الكرام من فتن، وبيعت هذه المحاضرات المسجلة فتناقلها الصغير والكبير من العوام الجاهلين، فكان من جراء هذه المحاضرات مفاسد لا يعلمها إلا الله، فكم في هذه المحاضرات من قصص مكذوبة وضعيفة، وكم فيها من تقوِّل وافتراء على الصحابة الأبرياء، وكم فيها من إفراح للفرقة الضالة المخذولة ألا وهم الشيعة الرافضة – رفضهم الله – إذ عقيدتهم مبنية على تكفير الصحابة والحط منهم، ويكفي المسلم الغيور على دينه أن يعلم بأن هذه الفرقة ترمي أمنا أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالزنا، وأنه سيقام عليها حد الزنا يوم القيامة!!! فإياك ثم إياك أن تغتر بما عندهم من تقية ونفاق، فيظهرون المحبة وهم يبطنون البغضاء والعداوة، وكن فطنًا ذا دين رافعًا راية العداوة لهم غير مغتر بما يظهرون ويتصنعون – أعانك الله عليهم –.

المخالفة الثانية والعشرون: الخروج على الحكام؛ لما يترتب على ذلك من المفاسد العظمى على الدين والدماء، فلا يصح التفجير والقتل ولا القول المؤدي إلى ذلك حفظًا للدين ودماء المسلمين، وإنما الدعوة بالأسلوب الأنفع فإن استجيب وإلا فقد قضى الإنسان ما عليه والحمد لله، قال الإمام ابن تيمية: "**ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم كما دلت على ذلك الأحاديث**

الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ؛ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته" [١].

وإن كل خروج فعلي بالسلاح مبدأه الكلمة، فكن على حذر، وحاول أن تجمع بين إنكار المنكر بالأسلوب الحسن مع عدم التعرض للحكام أمام الملأ، والدعاء لهم بالصلاح والهداية، فإن في صلاحهم صلاح العباد والبلاد -هدانا الله وإياهم لما فيه عز الإسلام والمسلمين-.

وليعلم كل مسلم متجرد من هواه أن للحكام علينا حقوقًا ألزمنا بها الذي ألزمنا بالصلاة والزكاة وعداوة الكفار، ألا وهو ربنا سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، ومن حقوقهم ما يلي:

الحق الأول: طاعتهم في غير معصية الله؛ لما روى مسلم عن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال: «**اسمع وأطع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع**» [٢]، وعن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئًا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعنّ يدًا من طاعة**» رواه مسلم[٣].

---

(١) منهاج السنة النبوية (٣/ ٣٩١).

(٢) صحيح مسلم (٦/ ٢٠) رقم (١٨٤٧).

(٣) صحيح مسلم (٦/ ٢٤) رقم (١٨٥٥).

الحق الثاني: النصح لهم من غير تشهير بأخطائهم، ثبت عند سعيد بن منصور في سننه [١] عن سعيد بن جبير قال: "**قلت لابن عباس: آمر إمامي بالمعروف؟ قال: إن خشيت أن يقتلك فلا، فإن كنت ولا بد فاعلًا، ففيما بينك وبينه، ولا تغتب إمامك**".

الحق الثالث: الجهاد مطلب شرعي قد تواترت النصوص به والحث عليه، إلا أن الجهاد مُناط بولاة الأمور، فلا جهاد إلا بإذنهم كما دلت الأدلة على ذلك، ومنها ما روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به**» [٢] وهذا خبر بمعنى الطلب، أي: لا قتال إلا وراءه ومعه.

ثم إن الجهاد وسيلة من وسائل إقامة الدين في الأرض، فمتى كان أنفع اتخذ وسيلة -في هذه الواقعة لإعلاء كلمة الله- وإلا انتقل إلى غيره، فهو إذن من باب الوسائل لا من باب الغايات المرادة لذاتها، ويوضح ذلك أنه يصح تركه مقابل أخذ الجزية، ولو كان مرادًا لذاته لما صح تركه مقابل أخذ الجزية، فهو مشروع لإعلاء كلمة الله في الأرض، فإن كان الجهاد أنفع وأنجع لإعلاء كلمة الله في الأرض اتخذ وسيلة، وإن كان تركه إلى الدعوة والكلمة الطيبة أنفع تُرك، وفي المسألة تفصيل لا يناسب ذكره في هذا المختصر.

المخالفة الثالثة والعشرون: **انتشار البدع فإنها تهدم الدين هدمًا**، ومن المحزن المؤسف انتشار كثير من البدع في العالم الإسلامي كمثل الاحتفال بمولد

---

(١) سنن سعيد بن منصور - بداية التفسير (٤/ ١٦٥٧).

(٢) صحيح البخاري» (٤/ ٥٠) رقم (٢٩٥٧) صحيح مسلم (٦/ ١٧) رقم (١٨٤١).

النبي ﷺ وزعم أنه ﷺ يخرج من قبره ويحضر هذه الموالد، والاحتفال بحادثة الإسراء والمعراج وغيرها مما لم يحتفل به رسول الله ﷺ ولا صحابته الكرام من بعده، ومن البدع الدعاء الجماعي أدبار الصلوات وقراءة القرآن جماعيًّا، وصلاة الظهر مع صلاة الجمعة بعدها يوم الجمعة – كما في بعض البلدان-.

وهكذا كل محدثة في الدين ولم يتعبد بها رسول الله ﷺ ولا صحابته الأبرار مع وجود دافع يدفعهم للعمل بها ولا مانع يمنعهم، فيا عجبًا!! كيف تكون هذه الأعمال خيرًا ورسول الله ﷺ وأصحابه عنها معرضون؟ أكانوا جاهلين بها أم مقصرين عنها؟ كلا وحاشاهم، وإنما تركوها لكونها من البدع غير المرضية لله سبحانه.

وكم شاعت البدع في أوساط المسلمين بحجة أنها بدعة حسنة، وهل في الدين بدعة حسنة، ورسولنا ﷺ يقول: «**وكل بدعة ضلالة**»؟ أخرجه مسلم [(١)]، وأخرج اللالكائي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: "**كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة**" [(٢)].

واعلموا أنه قد سرت بين المسلمين دعوات مُضلِّة تدعوا إليها جماعات تسمي نفسها إسلامية وأفراد يسمون أنفسهم دعاة، يدعون إلى التعاون وعدم العداء مع كل مخالف مهما كان خلافه بما أنه يعمل للدين، وهذا خطأ شنيع فيه لبسٌ للحق بالباطل؛ وذلك أن المسائل المختلف فيها نوعان:

---

(١) صحيح مسلم (٣/ ١١) رقم (٨٦٧).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٠٤) رقم (١٢٦).

أحدهما: مسائل يسوغ الخلاف فيها، وتسمى اجتهادية، ومثلها يعذر المخالف ولا يغلظ عليه، وأكثرها من المسائل الفقهية.

ثانيهما: مسائل لا يسوغ الخلاف فيها كالبدع، وتسمى مسائل خلافية، ومثلها يشنَّع على المخطئ ولا يُتعاون معه، بل يُعادى حتى يدعها -على تفصيل لا يناسب ذكره في مثل هذا المختصر- لكن المهم كن حذرًا من تلبيسهم وتذكَّر أن رسول الله ﷺ ما ذم الخوارج في نصوص كثيرة مع إرادتهم نصر الدين إلا لأن كونهم أهل بدع استحقوا الذم والتنفير.

ختامًا: إن المتأمل في هذه الأخطاء ليدرك يقينًا قول نبينا محمد بن عبد الله ﷺ فيما روى مسلم عن أبي هريرة عن الرسول ﷺ قال: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء**» [(١)]، فإن الدعاة الذين يدعون الناس إلى ترك هذه المخالفات الموبقات يوصفون -كذبًا وزورًا- بأنهم وهابية وأنهم أهل بدعة وضلالة وبغض للأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين، وكل هذا من الظلم والجور وتلبيس الشيطان ومكرِه، وإلا فإن هؤلاء المنكرين لهذه المخالفات لم يزيدوا على طاعة الله ورسوله ﷺ، فهل طاعة الله ورسوله بدعة وضلالة؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

(١) صحيح مسلم (١/ ٩٠) رقم (١٤٥).

فهرس المراجع والمصادر

١. **الإخنائية**، دار الخراز، جدة – ط١، ت: العنزي.

٢. **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، دار عالم الكتب.

٣. **غريب الحديث لابي عبيد القاسم بن سلام**، الطبعة المصرية.

٤. **بردة البوصيري**، مكتبة الصفا.

٥. **تعظيم قدر الصلاة للمروزي**، مكتبة الدار – ط١.

٦. **تفسير ابن أبي حاتم**، مكتبة نزار مصطفى الباز – ط٣.

٧. **تفسير الطبري**، دار هجر – ط١، ت: عبد الله التركي.

٨. **التلخيص الحبير**، دار أضواء السلف – ط١.

٩. **تهذيب اللغة**، دار إحياء التراث العربي – ط١.

١٠. **سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني**، مكتبة المعارف – ط١.

١١. **سنن ابن ماجه**، دار الصديق – ت: عصام موسى هادي.

١٢. **سنن أبي داود**، دار الرسالة العالمية – ط١، ت: شعيب الأرنؤوط.

١٣. **سنن الترمذي**، دار الغرب الإسلامي – ط١، ت: بشار عواد.

١٤. **السنن الكبرى للبيهقي**، دار هجر – ط١، ت: التركي.

١٥. **السنن الكبرى للنسائي**، مؤسسة الرسالة – ط١.

١٦. **سنن سعيد بن منصور – بداية التفسير**، دار الصميعي – ط١.

١٧. **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة – ط٣.

١٨. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، للالكائي، دار طيبة – ط٨.

١٩. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى – وحاشية الشمني**، دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٠. **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، طبعة الحرس الوطني السعودي.

٢١. **صحيح البخاري**، الطبعة السلطانية.

٢٢. **صحيح مسلم**، الطبعة التركية.

٢٣. **الصلاة**، لابن القيم، دار عطاءات العلم – ط٤.

٢٤. **طريق الهجرتين**، دار عطاءات العلم – ط٤.

٢٥. **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**، مكتبة الفرقان – ط١.

٢٦. **مجموع الفتاوى لابن تيمية**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٢٧. **مدارج السالكين**، دار عطاءات العلم – ط٤.

٢٨. **مسند أحمد بن حنبل**، مؤسسة الرسالة – ط١.

٢٩. **مصنف عبد الرزاق**، دار التأصيل – ط٢.

٣٠. **المغني لابن قدامة**، دار عالم الكتب – ط٣، ت: عبد الله التركي.

٣١. **منهاج السنة النبوية**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – ط١.